

تفسير ابن كثير

الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ^{قُلْ} وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا أبو الربيع الزهراني ، حدثنا حماد بن زيد ، عن أيوب وهشام ، عن محمد قال : قال عثمان بن عفان : فينا نزلت : (الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) ، فأخرجنا من ديارنا بغير حق ، إلا أن قلنا : " ربنا الله " ، ثم مكنا في الأرض ، فأقمنا الصلاة ، وآتيناهم الزكاة ، وأمروا بالمعروف ، ونهينا عن المنكر ، والله عاقبة الأمور ، فهي لي ولأصحابي . وقال أبو العالية : هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم . وقال الصباح بن سودة الكندي : سمعت عمر بن عبد العزيز يخطب وهو يقول : (الذين إن مكناهم في الأرض) الآية ، ثم قال : إلا أنها ليست على الوالي وحده ، ولكنها على الوالي والمولى عليه ، ألا أنبئكم بما لكم على الوالي من ذلكم ، وبما للوالي عليكم منه ؟ إن لكم على الوالي من ذلكم أن يؤخذكم بحقوق الله عليكم ، وأن يأخذ لبعضكم من بعض ، وأن يهديكم للتي هي أقوم ما استطاع

، وإن عليكم من ذلك الطاعة غير المبزوزة ولا المستكرهة ، ولا المخالف سرها علانيتها
وقال عطية العوفي : هذه الآية كقوله : (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الأرض [كما استخلف الذين من قبلهم]) [النور : 55] . وقوله : (
والله عاقبة الأمور) ، كقوله تعالى (والعاقبة للمتقين) [القصص : 83] . وقال زيد بن
أسلم : (والله عاقبة الأمور) : وعند الله ثواب ما صنعوا .